



كيف يهتم الجيش الإسرائيلي بعمليات التأثير

(العمليات النفسية)

ترجمة / مركز الدراسات الإقليمية

نشر معهد الأمن القومي الإسرائيلي مقالاً مطولاً للباحثان الاستراتيجيان في المعهد "غابي سيبوني" و"غال بيرل فينكل" تحدثا فيه عن الجهود المعرفية للجيش الإسرائيلي وتطوير أدوات تكنولوجية جديدة، وتدريب الموارد البشرية، لبناء أطر تنظيمية تدعم العقيدة القتالية للجيش الإسرائيلي وتساعده قبل وأثناء وبعد أي مواجهة عسكرية.

وقال الباحثان: "قام الجيش الإسرائيلي بتكثيف نشاطاته المعرفية في الآونة الأخيرة وشارك في عملية بناء كبيرة في هذا المجال، وقد شمل ذلك تطوير عقيدة العمليات المعرفية والانخراط في تطوير الأدوات التكنولوجية، وتدريب الموارد البشرية، وبناء أطر تنظيمية تدعم العقيدة المعرفية".

وذكر الباحثان أنه في أواخر يناير ٢٠١٨، نشر المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي الجنرال "رونين مانليس" مقالاً في وسائل الإعلام العربية، حذر فيه المواطنين اللبنانيين من "سلوك حزب الله المتهور، وإنشاء بنى تحتية لـ(الإرهاب)



ومصانع لتصنيع أنظمة الأسلحة تحت أعين الحكومة اللبنانية، ونشر القوات العسكرية (الإيرانية وعناصر حزب الله) دون صعوبات تذكر".

وأضاف مانليس "كان من الأفضل على مواطني لبنان ألا يدعوا إيران وحزب الله يستغلون سداجة قادة لبنان ويؤسسون مصانع لإنتاج صواريخ دقيقة، كما فعلوا في الآونة الأخيرة، إن الجيش الإسرائيلي مستعد تماماً لأي احتمال، وأثبتنا في السنوات السابقة خطوطنا الأمنية الحمراء بشكل واضح، ونحن نثبت ذلك كل أسبوع".

قدمت مقالة مانليس لمحة عن مجموعة من أنشطة الجيش الإسرائيلي العنوية والسرية في مجال العمليات المعرفية، بهدف توصيل رسائل للجمهور المستهدف في لبنان والمنطقة والعالم بأسره، وتحديداً تلك الجهود المبذولة من قبل إيران، وأن لدى (إسرائيل) القدرة على التحرك ضدهم، ولذلك سيكون من الأفضل للمواطنين اللبنانيين ألا يقبلوا بهذه الجهود، حيث أنهم سيستخدمون السكان المدنيين كدروع بشرية في أي حملة مستقبلية.

ينخرط الجيش الإسرائيلي في جهود إضافية مرتبطة بالعقيدة المعرفية فيما يتعلق بحزب الله في لبنان، أفيخاي أدرعي، المسؤول عن الإعلام الاجتماعي في العالم العربي في وحدة الناطق بلسان الجيش الإسرائيلي، يجري مناقشة ساخنة على الإنترنت من أجل مواجهة حزب الله مع مختلف الجماهير المستهدفة في لبنان.



قبل الانتخابات اللبنانية المقبلة، المقرر إجراؤها في مايو ٢٠١٨، نشر موقع إخباري لبناني مقالاً يستعرض نشاط الجيش الإسرائيلي في الإعلام الاجتماعي اللبناني يخاطب فيه أدرعي نصر الله مباشرة وينقل تساؤلات يطرحها اللبنانيون باستمرار: "من أمرك أن ترسل شباننا ليموتوا في سوريا؟ ما هو الاهتمام الذي دفعك إلى الدخول في حرب ليس للبنان دور فيها، هل مصلحة لإيران هي ما دفعك لذلك؟".

وقد كثفت القوات الإسرائيلية مؤخراً من نشاطاتها المعرفية وشاركت في عملية بناء كبيرة في هذا المجال، وقد شمل ذلك تطوير عقيدة العمليات المعرفية والانخراط في تطوير الأدوات التكنولوجية، وتدريب الموارد البشرية، وبناء أطر تنظيمية تدعم العقيدة، بالإضافة إلى ذلك تم دمج المجال المعرفي في تمارين الجيش الإسرائيلي.

من المؤكد أن أهمية هذا الجهد ليست جديدة وقد ظهرت منذ فترة طويلة في سجلات الحروب، ويقول المؤرخ العسكري البروسي كارل فون كلاوزفيتس أن "أهمية قمع الروح القتالية للخصم ليست أقل أهمية من القتل الفعلي للجنود"، مؤكداً على أن النشاط الحركي في ساحة المعركة يجب أن يقترن بالنشاط المصمم للتأثير على عقلية العدو.

يتيح التطور التكنولوجي الإسرائيلي مجموعة واسعة من وسائل التأثير المركزة تجاه مختلف الجماهير المستهدفة، ويخلق في الواقع ساحة قتال أخرى تتجاوز



ساحات القتال الحركية الكلاسيكية، حيث تجد الجيوش والدول نفسها مضطرة للتعامل مع نفوذ العدو التي تستخدم المجال التكنولوجي ووسائل الإعلام الاجتماعية من أجل الحصول على الإنجازات دون اللجوء إلى استخدام الوسائل الحركية أو استخدام كلا النوعين من الأدوات معاً.

تتطلب هذه الظاهرة من الجيوش والدول أن تعمل على مستوى الدفاع، من أجل مواجهة جهود العدو، وكذلك على المستوى الاستباقي والهجومى، من أجل تحقيق الأهداف من خلال التأثير على الجماهير المستهدفة للعدو، بما في ذلك صناع القرار والقادة والمقاتلين، والرأي العام المحلي والعالمي.

يمكن تقسيم الجهود المعرفية إلى ثلاث فئات:

١. الجهود السرية: حيث لا يدرك الهدف أن هناك محاولة للتأثير عليه، في مثل هذه العمليات، ويتم نقل الرسائل بطريقة تمنع الجمهور المستهدف من تحديد أنه يخضع لعملية مؤثرة، وقد يكون مثال ذلك الرسائل المرسله بواسطة العناصر المقنعة.
٢. العمليات تحت راية زائفة: والتي يكون هدفها -سواء كانت دولة أو منظمة أو الجمهور- على دراية بالنشاط ضدها، لكن أولئك الذين يققون وراءها يختبئون وراء هوية مزيفة، ومن الأمثلة على



ذلك حملة انتخاب حاكم ولاية فلوريدا في عام ١٩٩٤، فقد اتصل ناشطو المرشح الديمقراطي لوتون شيليز هاتفياً بنحو ٧٠ ألف ناخب مسن، عرفوا أنفسهم على أنهم يمثلون المرشح الجمهوري بوش، وأخبروهم أنه ينوي قطع التأمين الوطني والمساعدات الطبية للمسنين، وهي موضوعات ذات أهمية حاسمة لهم لتغيير توجهاتهم في الانتخابات.

٣. الجهود العلنية: مثل الرسائل الواردة في المقال من المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي إلى لبنان، أو نشاط الجيش الإسرائيلي على وسائل التواصل الاجتماعي في لبنان.

القاسم المشترك لجميع أنواع الجهود المعرفية هو أن معظم النشاط يحدث في المجال العلني، حيث ينقل الرسائل إلى الجمهور المستهدف في وسائل الإعلام الكلاسيكية (الصحافة والتلفزيون والراديو) وعبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي والمنتديات والمدونات وإعلانات مواقع الويب.

إن الجهد العلني يحمل في طياته القدرة على التأثير في الرأي العام وتغييره، ويتطلب النشاط في المجال العلني مهارات معينة، في مقدمتها فهم علم النفس الاجتماعي والقدرة على تحليل الجماهير المستهدفة.



في هذا السياق، يمكن أن يستفيد تطوير القدرات العملياتية في الجيوش بشكل عام وفي الجيش الإسرائيلي بشكل خاص من العالم المدني، حيث أن الأدوات والموضوعات المستخدمة في الحملات للتأثير على مختلف الجماهير المستهدفة هي المواد الاستهلاكية الأولية كالخبز.

في الجيش الإسرائيلي، كما هو الحال في الجيوش الأخرى، هناك جدل مستمر يتعلق بمن يجب أن يقود عمليات التأثير، هناك نزعة تقليدية، تتبع من الطبيعة "الرخوة" لهذه العمليات والقرب من الحرب النفسية، لربطها بمجال العمليات الاستخبارية.

ويرجع ذلك جزئياً إلى حقيقة أن هذه العمليات في الماضي يجب أن تستند إلى معلومات استخبارية مركزة؛ وهكذا، تم توجيه النشاط إلى مجال الاستخبارات السرية، ومع ذلك في ضوء حقيقة أن معظم العمليات تتم في المجال العلني والمهارات المطلوبة تتطوي على أنشطة في المجال العام مقابل مختلف الجماهير المستهدفة، سيكون من الأفضل للجيش الإسرائيلي إذا كان المتخصصين في هذا المجال هم من يقودون هذه العمليات.

وعلاوة على ذلك، فإن التطورات في السنوات الأخيرة ونقل الساحة العملية إلى المجال العلني تتطلب بناء مزيداً من القدرات على نطاق واسع، مع



الاستفادة من جميع القدرات التشغيلية للجيش بشكل عام والجيش الإسرائيلي بشكل خاص للعمل في وسائل الإعلام العلنية.

إن استخدام القدرات الصريحة من قبل وحدة الناطقين باسم الجيش الإسرائيلي يمكن من توجيه خطاب مباشر إلى العديد من الجماهير المستهدفة في الدول المعادية على وسائل الإعلام الاجتماعي، وكذلك مع العناصر (الإرهابية)، ويتم ذلك باستخدام القدرات المختلفة التي تم تطويرها في السنوات الأخيرة في الجيش الإسرائيلي، والمصممة لإضفاء الشرعية على الجمهور المستهدف، والتأثير على العدو وحتى الحفاظ على الردع.

يشكل التطور الحالي للتكنولوجيا في وسائل الإعلام الاجتماعي،

سواء أكانت علنية أم سرية، مكسباً استراتيجياً لـ(إسرائيل) إلى جانب الأصول

الحركية التقليدية.

تتكون المعركة المعرفية من عدة محاور: تمهيدية (قبل المواجهة)، متزامنة (أثناء المواجهة)، و(بعد المواجهة) وتكمل الحملة الرئيسية في المجال المادي، ويجب أن تسترشد المعركة المعرفية بالمبدأ العام الذي يضم جميع الكيانات والسلطات ذات الصلة في البلد، بما في ذلك الجيش والكيانات الدفاعية والعناصر القانونية والمالية والدبلوماسية، وتتطلب تكليفاً مستمراً للمخابرات، من حيث التجميع والتقييم.



من الضروري تطوير أدوات وقدرات للتشغيل في المجال المعرفي، بما في ذلك الاستجابات للتهديدات القائمة، والقدرة على اعتراض التهديدات المتطورة، والقدرة الهجومية الاستباقية.

في نهاية المطاف لتحقيق الأهداف فإن نشاط الجيش الإسرائيلي في الشبكات الاجتماعية المستخدمة من قبل العدو يحمل إمكانيات تشغيلية وفوائد كبيرة لـ(إسرائيل).

معهد الأمن القومي الإسرائيلي INSS